الاَّ ما هو دون الطفيف . ولم يقتصر هذا التساهل على الافراد بل تناول الشركات كشركات السكك الحديدية في اسواق نيويورك فانها لا تدفع شيئًا مع ان صافي ارباحها يبلغ نحو ٩ في المائة

قلنا قبلاً ان سبب ثروة اكثر الاميركيين الذين ذكرناهم توحيد الشركات وهو ما يسمونهُ Trust وكيفية ذلك ان بعض الشركات او الافراد الذين يتاجرون في صنف ما يتفقون على توحيد شركاتهم او ضمّها كلها وجعلها شركة واحدة حتى تقل نفقاتهم ويسهل عليهم تخفيض الاسعار ما امكن فتفلس الشركات المعارضة لهم فيشترون معاملها بارخص الاثمان وبذلك يأمنون مزاحمتها في المستقبل ثم يرفعون الاسعار ويتحكمون بها كما يشاؤون فترد الاموال الى خزائنهم بالملايين . وتأليف مثل هذه الشركات تخالف للقانون وقد صدرت احكام عديدة بحلها غير ان اصحابها استولوا على زمام السلطة التنفيذية فبقيت تلك الاحكام حبرًا على ورق . ثم انهم يُغيرون اسماء الشركات وهيئة تركيبها حتى تظهر بخلاف ما هي عليهِ ويبقى ضررها كما كان قبلاً بل قد يزيد . ولكي يأمنوا مزاحمة البضائع الخارجية الزموا الحكومة ان تضرب عليها رسومًا فادحة . والحكومة الحالية في يدهم يديرونها حسب اهوائهم وقد انفقوا الملايين من الجنيهات لانتخاب ما كفلي لهذا الغرض

ولا تقتصر شركة على التجارة المختصة بها بل تعمل كل ما ينبغي لنجاح تلك التجارة . مثال ذلك ان شركة الزيت تمتلك كثيرًا من السكك الحديدية والوابورات فتنقل زيتها بنفقة قليلة ولكنها تقتضي اجرة باهظة من بقية الشركات ولذا افلس اكثرها

هذه نزر من اخبار اولئك الاغنياء ولا بدَّ ان نراهم بعد قليل في المشرق اذا استمروا على خطةُ الهجوم التي اتخذوها حديثًا . وعسى ان نطرح جشعهم الشديد جانباً ونأخذ عنهم الثبات والاجتهاد وغيرهما من الصفات اللازمة للنجاح نسيم بر باري

رواية امينة

الفصل الحادي عشر

وصلت البلد الذي كنت قاصدةً اليهِ بعد سفر ايام برًّا وبحرًا وكان سفر البر اشدَّهما تعبًا اضعت فيهِ رشدي وبقية جلدي وكيف لا اضيعهما وقد مرَّ عليَّ اسبوعان وانا على ظهر بغل يصعّد بي ويصوّب . وصلت البلد ونزلت في الخان وذهب سليم آغا الى سراي الحكومة

ليقدم الجواز الذي معنا ولم اكد اصل حتى استلقيتُ على سرير صغير لا استطيع الحراك من شدَّة التعب وخطر ببالي انهُ لا بد لي من ان اغسل وجهي واغير ثيابي قبلما اقابل ابنة نصرالله باشا ولكنني كنت متعبة جدًّا لا استطيع الوقوف . وكثيرًا ما خطر ببالي وانا في اثناء الطريق ان اطرح نفسي عن البغل وابقى على الارض الى ان افضي نحبي . وغاية ما كنت اهتم بهِ ان امنع نفسي عن هذا الجنون . ولما كنت مستلقية في الخان خطر ببالي ان هذا التعب لا بدَّ من ان يصرم حبل حياتي وقلت في نفسي لعلَّ ذلك خير لي . وبينما انا افكر في هذا فُتح الباب ووقف فيهِ سليم اغا وبيدهِ ساعة من الذهب وهو يقول لقد ذهبت واخبرت الباشا بوصولكِ فسرَّ بذلك وانعم عليَّ بهذه الساعة لاني اوصلتك سالمةً وهوذا مركبهُ عند الباب لتأخذكِ الى قصرهِ وستأتي عربة وتنقل امتعتكِ فقومي وانزلي معي

فقمت ونزلت معهُ واذا بمركبة فاخرة وجوادين مطهمين فصعدت الى المركبة وصعد سليم اغا وجلس بجانب السائق فسارت بنا تنهب الارض نهبًا ولم يكن الاَّ دقائق قليلة حتى وصلت الى باب القصر ففتحت عينيَّ لانني كنت قد اغمضتهما في اثناء الطريق من شدَّة التعب واذا انا بساحة فسيحة وامامي ممشًى طويل فيهِ الخصيان وقوف على جانبيهِ . وتقدم واحد منهم وفتح باب المركبة وانزلني منها ثم التفت حولي واذا امامي جماعة من الارناءوط وهم بالسلاح الكامل ينظرون اليَّ باسمين فاسرعت وراء الخصي الى الممشى وسرت فيهِ وراءهُ الى ان وصلنا الى باب كبير يفتح الى حديقة غنَّاء في وسطها قصر صغير . فقال لي الخصي هذا مسكن الباشا وهو يقيم هنا واما بقية العائلة فتسكن في قصر ثانٍ على الجانب الآخر من الساحة وهنا تسكن سنية هانم واما السلاملك فعلى الجانب الآخر

فنظرت الى القصر واذا هو في وسط حديقة وامامهُ رواقٌ يغطيهِ اللبلاب والورد المعترش ولم اكد اتقدَّم حتى رأيت سيدة نهضت واقبلت اليَّ وهي طويلة القامة مهيبة المنظر لا يلمح الانسان عينيها السوداوين لحة حتى يقول انها اخت ادهم بك . ولما دنت مني نادتني باسمي ورحبت بي . فاغرورقت عيناي بالدموع والظاهر انها رأت انفعالي فلم تقل كلمة أخرى لئلاَّ يراني الجواري على تلك الحال بل ضمتني الى صدرها واخذت تقبلني وسارت بي الى دار كبيرة ومنها الى غرفة صغيرة فادخلتني ووقفت تنظر في وجهي فرأيت امامي طلعة بهيَّة ووجهًا اسمر جميلاً وفمًا عليهِ هيئة العظمة وجهًا كوجه ادهم بك تمامًا وكوجه الهانم امهما فانهما ورثا منها هذه الطلعة البهية ولكنهما لم يرثا كبرها وانفتها فالناظر اليها يخاف ويضطرب واما الناظر اليهما فيسرّ ويطمئن

ثم تبسَّمت وقالت ما انحف هذه القامة كأنهُ مضى عليكِ شهر صائمة لقد احسن ادهم بارسالك الى هنا . تعالي وانزعي فرجيتك واستحمي فان الماء سخن في الحمام ولكن اخبريني قبل ذلك كيف ابي الم تريهِ يوم سفرك

وكان في صوتها ما يدلُّ على شوقها الى ابيها وحبها لهُ . واستغربتُ اولاً انها سألت عن ابيها ولم تسأل عن أمها ولكن خطر ببالي حينئذٍ ان اولاد هانم افندي يخافونها اكثر مما يحبونها . فقلت لها بخير وسلامة وقد رأيتهُ قبل سفري بثلاثة ايام

فقالت وا ابتاه وا امَّاه وا اختاه ست عشر سنة لم ارَ احداً منهم . ثم نظرت اليَّ وقالت ولكن ليس من العدل ان اوقفك الآن واسألك مثل هذه المسائل وانت محتاجة الى الراحة . وصفَّقت يديها ونادت جارية اسمها ميالي وقالت لها خذي امينة الى الحمَّام ثم قالت لي ولا بدَّ لكِ بعد ذلك من ان تنامي قليلاً لان عليك علامات التعب الشديد

فشكرت فضلها وتبعت الجارية وقبل ان اصل الى الباب دار رأسي فمددت يديَّ لاستند على شيء وسقطت الى الوراء وأُغمي عليَّ

الفصل الثاني عشر

ذهب الصيف وجاء الخريف وعصفت الرياح عصفاً شديداً في السهول التي حول هذه المدينة واخذت الغيوم تتراكم فوق الجبال ودنت الشمس من المغيب كأنها في اتون من نار والدلائل كلها تدلُّ على ان زوبعة على الابواب ولا بدَّ من عصفها ذلك الليل وكنت واقفة في الرواق ارى الاوراق تتناثر والاشجار تتمايل من شدة الريح حتى تكاد اغصانها تلثم الثرى واخذت العصافير تتسابق الى سنديانة كبيرة امامي وكان الى جانبها سروة طويلة وهي تنحني وترتدُّ مراراً في الدقيقة ولما وقع نظري عليها ذكرتني باسطانبول وجامع ايوب سلطان وكأني رأيتُ نافذ بك واقفاً امامي مغضباً يتنهرني لاني كلمت داود . ثم وقعت على رأسي ورقة ورد فردَّت افكاري من عالم الخيال وقلت في نفسي عصفت الرياح او هجعت وهطلت الامطار او انحبست سيَّان عندي ما دامت حياتي كلها قفراً اجرد لا مسرَّة فيهِ ولا بهجة

مضى عليَّ هنا شهران وهذا اول يوم سُمح لي فيهِ ان اخرج من غرفتي وقد مرَّت عليَّ ايام كثيرة بعد ما أُغمي عليَّ وانا اغالب الموت واود ان يغلبني ولكن لكل اجل كتاب . ولم ارَ من اهل هذا البيت غير الحنو والدعة وقد سهرت عليَّ سنية هانم كأني ابنتها ولمَّا رأيت حبها وحنوها وصبرها شعرت بحب لها يفوق الوصف ورأيت بين جانبَي ذلك الجسم المهيب الطلعة قلباً شفوقاً مفعماً بالحب رغماً عما كنت أراهُ في وجهها من امارات الغم والكآبة

وبينما انا افكر في ذلك سمعتُ صوتها الحنون ينادي قائلاً ادخلي يا بنتي فقد برد الهواء ولم تمتلكي صحتك حتى الآن فدرت ودخلت وراءها الى غرفة فيها منقل كبير يدفئها فجلست على سجادة قريبة منهُ وجلست هي على الديوان امامي وقالت لي انكِ لم ترَي زوجي حتى الآن ولا الاولاد .ثم ضحكت قائلة اني لا ارى كيف يرسلونك لتعلني بالاولاد وانتِ احوج منهم الى من يعتني بكِ فتبسمتُ قليلاً لانني لم اكن اعلم كم اخبرها ادهم بك من قصتي ولا كم افشيتُ من سري وانا مريضة وفي حال الهجران اما هي فقالت اوّاهُ على ادهم اظن انهُ تغيَّر كثيرًا ونافذ ذلك الولد الطائش نعم كان ولدًا لما فارقتهُ ومن اكثر الاولاد طيشًا واشدهم زقًا وقد اتلفتهُ امي بتدليلها لهُ فكان يقع كل يوم في ورطة يتعذَّر علينا تخليصهُ منها قبلما يعلم ابي . يصعب عليَّ ان اراهُ رجلاً والظاهر انهُ لم يزل في اطوارهِ كما كان على ما كتب لي ادهم

ولما قالت ذلك علتني خمرة الخجل والتفتُّ اليها فرأيتها تنظر اليَّ باسمةً وعيناها تدلاَّن على انها تقصد المزاح معي فزاد خجلي واضطرابي فقالت لي اتظنين ان ادهم يخفي عني شيئًا نعم اخبرني بكل شيء يا حبيبتي ولا افهم لماذا اقلقوا الدنيا ماذا يمنع نافذًا من الاقتران بكِ . ولكن ما دامت امي غير راضية فالامر ضرب من المحال اما انتِ فقد احسنتِ بعملكِ ولابدَّ من ان الامر كان صعبًا عليكِ وهو صعب ايضًا على اخي المسكين

فقمت وجلست بجانبها والقيت رأسي على ركبتها وقلت لها ولكن هذا هو الاصلح لهُ فان الذهاب الى اليمن ليس بالامر السهل

فقالت نعم الحق في يدكِ ولا احب ان اسمع ان نافذًا غاظ ابي ولا اعرف اخلاقهُ الآن حتى احكم عليهِ او لهُ ولكن اذا كان صادقًا في حبهِ لكِ فهو يستحق منكِ احسن من هذهِ المعاملة ولكن ادهم اشار عليكِ ان تفعلي ذلك وادهم رجل حكيم متأنٍّ وهو يعرف الاحوال اكثر مني ومنكِ . اسمعي اظن ان واحدًا آتٍ الى هنا هذا صوت ابنة حميَّ اظنها آتية بالاولاد من البيت الكبير

فالتفتُّ وانا اقول في نفسي كم ابنة حمٍ لها وهل هذه هي الابنة التي يراد اعطاؤها لنافذ بك ونظرت اليها مليًّا وهي تسلم على سنية هانم فرأيتها فتاة طويلة القامة بدينة الجسم جميلة الوجه شعرها اشقر طويل غزير وعيناها كبيرتان لوزيتان وفمها صغير ولكن شفتها العليا بارزة قليلاً وحركاتها وسكناتها تدل على تمام اللباقة والدلال فهي جميلة فتَّانة . ولما كنت انظر اليها واعجب من جمال طلعتها نظرتْ اليَّ وقالت أهذه هي البنت التي اتت من اسطانبول

فنظرت اليَّ سنية هانم باسمةً وقالت نعم هذه امينة وقد كانت مريضة كل هذه المدة

فحنت ابنة حميها رأسها قليلاً وجلست على الديوان بجانبها ولم تعُد تلتفت اليَّ بل قالت لسنية هانم اسكتي فقد هلكنا من التعب والنزاع واتيت بالاولاد الى هنا لاخرج من البيت بجعثهم . وكان في صوتها خنَّة قليلة كانها تتكلم من انفها

فقالت سنية هانم وابن هم الآن لاني احب ان تريهم يا امينة . قالت ذلك ملتفتةً اليَّ

ودخل رجل حينئذٍ فنهضتْ لهُ سنية هانم وابنة حميها ونهضت انا ايضاً وقلت في نفسي هذا عزَّت باشا فجلس والتفت اليَّ وقال بتودُّد أهذه امينة . الحمد لله على السلامة يا بنتي لقد شغلت بالنا ولا تزالين نحيفة فتقدَّمت وقبَّلت يدهُ فلم يقل شيئاً بل تناول جريدة كانت هناك واخذ يقرأ فيها ودخل حينئذٍ ثلاثة اولاد صبيّان وابنة عمر الكبير سبع سنوات والصغير ثلاث فتقدموا الى ابيهم اولاً وباسوا يدهُ ثم مضوا الى امهم واتكأوا عليها فالتفتت اليَّ وقالت هؤلاء هم الاولاد هذا ادهم وهذا يوسف وهذه ظبي . فتقدمتُ منهم وركعت بجانبهم وجعلت اتودَّد اليهم والظاهر انهم كانوا خائفين من ابيهم فلم يكلموني وقد استغربت ذلك لانهُ لم يظهر على عزَّت باشا انهُ كان صارماً ولكن اختهُ واولادهُ كانوا يخافونهُ ولم يكن احد يجسر على الكلام معهُ الاَّ امرأتهُ فنظر الى اختهِ وقال لها اجلسي يا عطية كيف املكِ فانها كانت منحرفة الصحَّة امس

فقالت لهُ هي احسن الآن وجلست ثم قالت ألم تدخل الحريم اليوم وكأنها كانت تفتش عن موضوع تحدثهُ بهِ فلم تجد غير هذا

فقال لا لاني كنت مشغولاً . وانتظر دقيقة ليرى هل يريد احد ان يكلمهُ ثم عاد الى القراءة في الجريدة

فقالت عطية هانم بصوت منخفض سكنت الريح الآن والاحسن لي ان اذهب

فقالت لها سنية اخاف ان تمطر السماء فابقي عندنا الليلة

فالتفت عزَّت باشا وقال ماذا تقولين . فقالت اني اطلب من عطية ان تبقى عندنا الليلة فان السماء متهيئة للمطر

فقال لا خوف من المطر ولكن اذا ارادت ان تبقى فلتبقَ . اتريدين ان تبقي هنا يا عطية

فقالت كيف لا اريد ومَن لا يريد ان يبقى عندكم

فهزَّ كتفيهِ ولم يجبها بشيء بل عاد الى قراءة الجريدة

وقالت لي سنية هانم كيف انتِ والاولاد اتحبين الاولاد . فقلت نعم احب الاولاد كثيراً وقد كنت متعلقة باولاد ادهم بك واولاد علي بك وكانوا متعلقين بي

فقال عزت باشا ومن هو علي بك هذا

فقلت هو زوج وحيدة هانم

فقال اظنهُ من الشراكسة

ولما اجبتهُ بالايجاب طرح الجريدة من يدهِ وقال تعالي الى هنا واخبريني عن نصرالله باشا واهل بيتهِ هل ادهم في الحكومة الآن

فدنوت منهُ واجبتهُ عن مسائل كثيرة فانهُ سألني عن كل واحد وجلست سنية هانم على كرسي امامنا تعترض بمسألة هنا وهناك وكانت العاصفة قد اشتدَّت وكادت تقتلع الاشجار فيطلّع من الشباك قليلاً ثم التفت الى زوجتهِ وقال ما الحيلة حتى نعود الى اسطانبول نعم ان مركز الوالي غير قليل ولكن لا شيءَ مثل اسطانبول ألا تودين الرجوع اليها يا هانم

فتبسمت زوجتهُ وبشَّ وجهها وظهر كأن ما يبدو عليهِ من الكآبة لم يكن سببهُ زوجها بل كان لهُ سبب آخر وقالت نعم اني اود مرارًا ان اعود اليها ولكني لا احب ان اعود وحدي فان كنت تعود معي فذلك غاية ما اتمنَّاهُ

فسرَّ بكلامهما ويرقت اسرَّتهُ وقال نعم ما أحلى ذلك ولم يخطر ببالي ان تطول غيبتنا بهذا المقدار لما ودَّعناهم — لما ودعنا نصرالله باشا وادهما في القارب وودعنا نافذًا ايضًا . والتفت اليَّ وقال ماذا يعمل نافذ الآن . وقبل ان اجيبهُ قالت سنية هانم هوذا ابرهيم ما اتى بهِ في هذه العاصفة . وفُتح الباب ودخل منهُ فتى مثلُ الشباب من المطر ووقف امام عزَّت باشا . فقال لهُ مالك فقال بصوت منخفض لا شيءَ ولكن اتى رجل معهُ مكاتيب فظننت انها ضرورية واتيتكم بها . فقال عزت باشا لماذا لم ترسلها مع خادم . ودار الولد ليعود من حيث اتى فاشارت اليهِ سنية هانم ليبقى وقالت لهُ كيف تمضي وانت مثل ابق هنا وتعشَّ معنا واذا لم تصحُ السماء تنام هنا

فقال عزَّت باشا وما ضرَّهُ لو تبلَّل اذا اراد ان يتعشَّى هنا فليتعشَّ ولكن الذهاب الى البيت خير لهُ والمطر لا يضرُّهُ

فوقف الفتى وسلَّم بيدهِ علامة الطاعة ونظرتُ اليهِ وقد حركتني الشفقة عليهِ وكان في وجههِ آثار الجدري عيناهُ صغيرتان واذناهُ كبيرتان وشفتاهُ غليظتان ولكنهُ لم يكن قبيح المنظر وكأنَّ سنيَّة هانم اشفقت عليهِ فأومأت اليهِ ان يتبعها فتبعها وسألهُ عزت باشا قائلاً كيف ابي ولما لم يسمع مجيباً التفت وقال اين ابرهيم فقالت عطية هانم خرج فهل ادعوهُ فقال لا . ثم قال لها هل رأيتِ أبي اليوم

فقالت نعم وحالتهُ اردأُ كثيرًا . فتنهَّد ولم يقُل شيئًا

وكان الجواري قد اخبرتني ان حافظ باشا ابا عزت باشا مصاب بالفالج ويدخَل في عقلهِ وان الاشغال كلها أُحيلت على عزت باشا . وان لحافظ باشا ستة عشر ولدًا وتسع نساء ولكن امرأتهُ الاولى ام عزت باشا ماتت ولم يعطِ السيادة لواحدة من نسائهِ بعدها فاصبح بيتهُ فوضى لا آمر فيهِ ولا ناهي او كل واحد يأمر وينهى كما يشاء هذا اذا غاب عزت باشا واما في حضورهِ فالكل يخشون بأسهُ

وعادت سنية هانم حينئذٍ ومعها الفتى ابراهيم وقد مسح ثيابهُ من المطر . ودُعينا حينئذٍ الى العشاء فقال عزت باشا لزوجتهِ ان امينة تجلس معنا على المائدة . فقالت نعم بلا شك واردت ان اعتذر فامسكتني بيدها وقبَّلتني وقالت لي انتِ واحدة منا ولا تحسبي ان ليس فينا احد حسن الذوق غير زوجي

الفصل الثالث عشر

مضى الشتاء واقبل الربيع واكتست الاشجار باوراقها وتفتحت ثغور الازهار وقلَّ عصف الرياح بعد ان توالى كل فصل الشتاء

مضى عليَّ الآن عشرة شهور منذ اتيت الى هذا المكان وقد عرفت كل اهل البيت رجالاً ونساء وسمعتهم يتخاصمون ويغتاب بعضهم بعضًا . ورأيتهم يتملَّقون سنية هانم من كبيرهم الى صغيرهم ولم استغرب حينما سمعت انهم كلهم يكرهونها لانها الشخص الوحيد المسموع الكلمة عند عزَّت باشا . وقد عذرت عزَّت باشا على ما يُرى منهُ من القسوة بعد ما رأيت من اخوتهِ ونساء ابيهِ من فساد الاخلاق وقلة العقل ورأيت ان رجلاً مثلهُ لا يطيق السكنى في ذلك البيت ولم اعد استغرب ما كنت اراهُ على وجه سنية هانم من دلائل الغم لان الفرق شاسع بين هذا البيت وبيت ابيها من كل وجه

وكنت يومًا جالسة مع سنية هانم وعطية هانم تحت السنديانة اخيط بطانة سلة لكلب صغير أُتيَ بهِ ظبي فاتي سعيد بك وحسين بك اخوا عزَّت باشا فانحنيت فوق شغلي ولم التفت اليهما لان احدهما حسين بك كان على جانب عظيم من الوقاحة وقلَّة الادب وكان يُظهر لي التودُّد كلما رآني اما انا فكان قلبي ينفر منهُ . فجلسا معنا ولو لم تكن سنية هانم هناك لقمت وانصرفت لانني كنت اخاف منهُ ولكنني اعلم انهُ لا يجسر ان يكلمني في حضرتها . وكان اخوهُ علي بك اودع منهُ واكثر تأدُّبًا وهو شاب عمرهُ نحو عشرين سنة ولا ادري ممَّن تعلَّم التأدب فقال لامرأة اخيهِ ان عزَّت باشا ارسلني اليكِ بهذا المكتوب وقال انهُ انتهُ اخبار من

اسطانبول وانهُ سيأتي الى هنا حالما تسمح لهُ اشغالهُ

فاخذتُ المكتوب ونفضتهُ ورمتُ ظرفهُ فنظرتُ واذا عليهِ خط نافذ بك . والمكتوب طويل وامتُقع وجهها وهي تقرأهُ ولما اتمَّت قراءتهُ قامت لتدخل البيت واشارت اليَّ لاتبعها فقمتُ وتبعتها وانا اخشى ان يكون فيهِ اخبار سوء من بيت ابيها ولما وصلنا الى غرفة الاستقبال قالت لي الاخبار من البيت لا تسرك هذا المكتوب من نافذ وقد كتب طالبًا خطبة عطية

فوقفتُ صامتة مبهوتة كأنَّ صاعقة انقضَّت عليَّ وقد قدَّرتُ لامتقاع وجهها الف تقدير ولكن لم يخطر ببالي هذا الخاطر ولا كنتُ احسب ان كاس مصائبي يضاف اليها زواجهُ بامرأة أُخرى

اما هي فقالت ان مكتوبهُ حسن جدًّا والظاهر انهُ مُكرَهٌ على الزواج اسمعي ما يقول "ان ابي وامي يحسبان ان لا نجاة لي الاَّ بالزواج حالاً وانا لا ابالي بما يصيبني لو خالفتهما ولكنني اودُّ ان اجد امرأة فاضلة اقدر ان احبها واعيش معها بالراحة والسلامة وتستطيع ان تنزع هذا الطيش مني . وقد كتبتِ اليَّ مرةً عن عطية ولثقتي بانكِ تعرفينها جيدًا عزمت ان اعمل بقولكِ وقد كتب ابي الى عزت باشا الآن فاذا اجاب طلبهُ اكون عندكم بعد شهر من الزمان . ولا تنسي ان اجازتي لا تزيد على شهر او شهرين فاعدوا كل شيء لازم حتى لا اغيب طويلاً . انكِ لا تعرفينني ايتها العزيزة ولكنكِ تعرفين بقية اهل البيت وهذا كاف ليقنعكِ ان امرأة اخيكِ تجد ما يسرُّها فيهِ اما انا فمغتاظ جدًّا من هذه الاحوال ولكني ما كنت لاظهر غيظي في امرأتي"

وليس هذه الكتابة ممَّا اعهدهُ فيهِ ولكن تأنِّيهُ فيها حرَّك عواطفي لانني رأيت انهُ اكره نفسهُ على الزواج ليسلمني وكنت اعلم ان اللوم كلهُ عليَّ لا عليهِ ولكنني لم استطع ان اخفي كدري

وقالت سنية هانم بعد ذلك انهُ اخبرها بسفرهِ الى اوربا وان ادهم مضى الى الروملي بعائلتهِ ولا يُنتظر ان يعود الى اسطانبول قبل ثلاث سنوات . ثم قالت اني لا احب ان آخذ على نفسي هذه المسؤلية لانني لمَّا كتبت الى ادهم عن عطية لم اكن اعرفها كما اعرفها الآن . ونافذ بنفسهِ عن امرأة يستطيع ان يحبها ويحترمها وهذه لا شيء فيها يحبُّ ولا شيء فيها يستحق الاحترام ومع ذلك لا اعرف عليها عيبًا يشينها سوى انها مغرورة بنفسها ثم انهُ لم يعُد نصحهُ في الامكان لانهُ طلبها من ابيها رسميًّا

فقلت لها كلاَّ . قلتُ ذلك على غير ارادتي . ثم قلت ولكنهُ اذا اتى الى هنا يراني حتمًا فاذا افعل والى اين امضي

فقالت الامر هين وابي يعلم اني استطيع ان ادبره فانك تمضين الى البيت الآخر وتبقين هناك وهو لا يستطيع ان يدخل بيت حافظ باشا قبلما يتزوج بابنتهِ . قالت ذلك ونظرت اليَّ بحنوّ والدي ووضعت يدها حول خصري والقت رأسي على كتفها وقالت الله يعلم اني كنتُ اود من صميم قلبي ان تكوني انتِ زوجتهُ . ولكن لا سبيل الى ذلك لاني كتبت الى ادهم بهِ بمجيئكِ الى هنا اسألهُ ان يبذل جهدهُ في اقناع ابي وامي فاجابني ان ذلك ضرب من المحال

فلم اقل شيئًا وشعرت كأني كدت أُعدَم التنفس واتفق حينئذٍ اننا سمعنا صوت عزّت باشا آتيًا فسررت لانني استطعت ان اسرع الى غرفتي واغسل كآبتي بدموع عيني . ولم يكن عندي اقل شبهة في ان عزّت باشا يقبل طلب نافذ بك لانهُ كان يعلم مقام نصرالله باشا وهو نفسهُ انتفع كثيرًا بمصاهرتهِ . وعطية من عائلة كريمة وهي تستحق مثل هذا الرجل . وقد حاولت ان اقنع نفسي بان ما جرى هو الاصلح وبانهُ لا حق لي ان اعتب على رجل رفضت الاقتران بهِ اذا اقترن بغيري ولكنني لم استطع ذلك بل اخذتني الغيرة حتى كادت تعمي بصري

ستأتي البقية

شعر العرب وتاريخهم

[المقتطف اطلعنا على رسالة انشأها حضرة الكاتب الذكي امين افندي ظاهر خيرالله وجمع فيها تاريخ عمران العرب من اشعارهم وقد قرأ لاجلها مئات من الدواوين وتصفح الوفًا من الصحف وسنطرف قراء المقتطف ببعض فصولها الى ان يتسنّى لهُ نشرها في كتاب على حدة وقد اخترنا منها الآن الفصول التالية]

ملابس العرب

كان لباسهم قميصًا وثوبين قال عروة بن حزام

اغرّ كما مني قميصٌ لبستهُ جديدًا وبردا يمنة زهيانِ

وقد ذكر الثوبين كثارٌ من الشعراء قال امرؤ القيس الكندي

وأقبلتُ زحفًا على الركبتينِ فثوبًا لبستُ وثوبًا اجرّ

وقال ذو الاصبع العدواني

فتلنا منهمُ كلَّ فتى ابيضَ حسّانا

يُرى يرفلُ في بردٍ هِ من ابراد نجرانا